المنهج المقارن .....(محاضرة واحدة)

يقوم المنهج المقارن على المقارنة بين لغتين أو أكثر بشرط انتماء هاتين اللغتين أو تلك اللغات إلى أسرة لغوية واحدة، لمعرفة أوجه التشابه والاختلاف، وتحديد صلات القرابة بين هذه اللغات موضع المقارنة.

الهدف منه:

يهدف المنهج المقارن إلى تصنيف اللغات إلى أُسر وفروع لغوية، ويقوم هذا التصنيف على أوجه التشابه في المستويات اللغوية الصوتية، والصرفية، والتركيبية، والدلالية بين اللغات موضع التصنيف.

كما تهدف الدراسة المقارنة إلى التوصل إلى اللغة الأم لكل أسرة لغوية، وهى لغة من صنع الباحثين ولا وجود لها في الواقع، كما تهدف إلى تأصيل المواد اللغوية فى المعاجم، على نحو ما أنجزه الأوربيون، مثل معجم "**فالد بوركونى**" لأسرة اللغات الهندوأوروبية، وهو معجم بالألمانية، ومعجم المترادفات فى اللغات الهندوأوروبية، الذى صنفه "**بُك**" طبقًا للمعانى.

كانت المقارنة تجري بين اللغات بطريقة تاريخية، مثلما كان الحال في القرن التاسع عشر الذي ازدهرت فيه الدراسات المقارنة، فكشفت عن علاقات القرابة بين عدد منها، مثل: السنسكريتية، واليونانية القديمة، واللاتينية، والسلافية، والقوطية، التي قيل إنها جميعا اشتقت من لغة واحدة مجهولة، وقد أطلق على هذه اللغات مجتمعة اسم "اللغات الهندو ـ أوربية"، وهو تعبير ظهر في الدراسات اللغوية نحو عام ١٨١٤م، تمييزا لتلك الأسرة عن مجموعة ثانية من اللغات الأخرى كاللغات الهندو ـ جرمانية، وهو تعبير رافق التعبير السابق، وظهر في نطاق التداول اللغوي نحو العام ١٨٢٣م، ليفرق بين هذه اللغات، ولغات مثل: العربية والسريانية والحبشية والعبرية، وأتضح أنها تنتمي إلى أسرة لغوية أخرى هي السامية، إن المقارنة بين اللغات لا تعني بالضرورة اعتماد المنهج

التاريخي، بل يمكن أن تجري على سنن المنهج الوصفي، ومقارنة لغة بأخرى شيء لا يمكن تجنبه، فحتى عامة الناس يقومون بذلك دون أن يقصدوا المقارنة، بيد أن المتعلم الذي يحاول اكتساب لغة غير لغته الأم دائم المقابلة بين الصيغ التي يتعرف عليها في اللغة الجديدة والصيغ البديلة أو النظيرة في لغته

العلاقة بين المنهج التاريخي والمقارن والفرق بينهما:

ينظر إلى علم اللغة التاريخي من بعض النواحي على أنه دراسة مقارنة، حيث يعتمد المنهج المقارن على أسس المنهج التاريخي، ويختلف عنه في أن الدرس المقارن يهتم فيه الباحث بمقارنة لغتين أو أكثر من ناحية أو أكثر، ويعتمد علم اللغة المقارن على المقارنة لإيضاح العلاقات التاريخية بين لغات معينة وحصر أوجه التشابه بين اللغات المختلفة دون أي اعتبار للعامل التاريخي، ومن أبرز نتائج هذا المنهج أنه حصر اللغات الإنسانية المكتوبة، في تسع عائلات مصنفة حسب تشابه كل عائلة في الملامح العامة سواء أكانت صوتية أو صرفية أو نحوية أو دلالية.

ويبدو أن المنهج المقارن وثيق الصلة بالمنهج التاريخيّ، فكلاهما ينظر في ملامح التطوّر التي تعتري الظاهرة اللغويّة، وكلاهما يستعمل الأدوات البحثيّة نفسها كالنقوش والنصوص المكتوبة والمنطوقة، بيد أنّ ما يميّز المنهج المقارن عن المنهج التاريخيّ أنّه يدرس الظاهرة اللغويّة في اللغات التي تنتمي إلى أرومة واحدة، كأن ندرس أسلوب الشرط في اللغات الساميّة، أو ندرس بنية الجملة الاسمية أو الفعليّة في اللغات الحامية أو الهنديّة الأوروبيّة، على حين يقتصر المنهج التاريخيّ في دراسته على لغة واحدة من لغات المجموعة الواحدة، كأن يدرس تطوّر أسلوب الشرط في اللغة العربيّة .

إنّ هدف المنهج المقارن تأصيليّ، يرصد نقاط الالتقاء والتقاطع بين اللغات التي تنتمي إلى أسرة واحدة، في سبيل تصنيف اللغات في أسر لغويّة، وملاحظة عمليّة التأثير

والتأثّر في الأسرة الواحدة، " فما تشابه منها في بُناه الصرفيّة وتراكيبه النحويّة واطّرد تبادلُ قوانينه الصوتيّة، عُدّ من أسرة لغوية واحدة، وإلا فهو خارج هذه الأسرة.